الأربعون الأكثرية

من السنن والأفعال المرضية

إعداد وتعليق

د. حمزة بن فايع الفتحي

جزء (١٧)

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

المِفْتَاح

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فقد تضوّعت بعضُ السنن بالتعيين والإكثار، وظهرت بها العناية والافتخار، من المقام النبوي، والجناب الرسالي، فانتشرت انتشارا، وذاعت ذيوعًا، فكان من المناسب جمعها واستطلاع ما فيها من معانٍ حسان، وجواهر كالجمان، فبدأ العبد الفقير يتتبع ذلك ويتابعه، ويجمعه ويقيده، حتى توفرت أبواب، وتحصلت سنن من الخير والفضائل، لا غنى للمؤمن الراغب عنها.

وتفقهها يعني العمل بها واستعداد النفس لقفوها، لا سيما وأنها جواهر قلائل، ونوادر فضائل، حري بمن علمها

استنهاض الهمة في العمل بها والتخلق بفحواها، لا سيما وقد قيدت بالكثرة، وطلب الحزم والسرعة، مما يدل على خصوصيتها، ويرشد إلى فضيلتها، وأن تفويتها تفويت لخير مدرار، وإضاعة لباب فوار.

وكل ذي همة متقدة وعزيمة متوثبة، لا يسمع بها إلا وتصطك قدماه، ويلوح لها ناظراه، وتشمخ بها طرفاه....!

فهنيئا لواع بها، مستذكر فضلها، ومبادر إلى اقتباسها واقتفائها، وهي قد سُهلت تسهيلًا، وبينت تبيينا، وخليقٌ بنا تعليمها البيوت، وتوريثها الأبناء، ومنحها الأصدقاء، وبثها في العامة، فهي خيرُ هدية، وأطيب منحة، وأزكى تقدير ووصية.

واتصافها بالكثرة يغري بالقفو والاتباع، والمنافسة والاقتناع، وهو الذي ميزها وزاد من حُسنها وفخارها.

فهلموا يامسلمون إلى خير ميراث، وأجلّ تركة، وأطيب مغنم، فخذوه بجد وقوة، وسيروا به سيرًا حثيثًا، وانشروه نشرا بليغا، وطبقوه تطبيقا عميقا.

نفعنا الله وإياكم بهدي رسوله، وثبتنا على سنته، وجعلنا من أنصار دينه، وأهل ملته، إنه واسع المنّ والفضل، تبارك الله أكرم الأكرمين .

١٤٤١/٦/٩هـ

❋❋❋

(١) الحديث الأول

الإكثار من الحوقلة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنَ الْجَنَّةِ»(١). وفي المسند من حديث أبي ذر «أَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ»(٢).

فيه فضل الحوقلة وتردادها بكثرة واهتمام.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو

(١) الترمذي (٣٦٠١).

(٢) المسند (٢١٤١٥).

ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم، قال أهل اللغة: «الحول » الحركة والحيلة، أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: معناه: لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكله متقارب، قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة، وبالأول جزم الأزهري والجمهور، وبالثاني جزم الجوهري، ويقال أيضا: لا حيل ولا قوة في لغة غريبة، حكاها الجوهري وغيره.

وقال في التحفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي هذه الكلمة « من كنز الجنة » أي من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة .

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المعنى أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة.

❊❊❊

﴿(٢) الحديث الثاني﴾

الإكثار من ذكر الموت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ». يَعْنِي الْمَوْتَ[(١)].

فيه استحباب الإكثار من ذكر الموت تنبيها وترقيقا وتحذيرا، لما فيه من التزهيد والتخفف والاعتبار، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[(٢)].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لُبٍّ فرحًا».

قال في التحفة: «بالذال المعجمة: أي قاطعها. قال ميرك صحح الطيبي بالدال المهملة حيث قال شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات

(١) الترمذي (٢٣٠٦).
(٢) [سورة الأنبياء: آية ٣٥].

هائلة، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها، يشتغل عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار انتهى كلامه .

لكن قال الإسنوي في المهمات: الهاذم بالذال المعجمة هو القاطع كما قاله الجوهري وهو المراد هنا، وقد صرح السهيلي في الروض الأنف بأن الرواية بالذال المعجمة».

قال كعب بن زهير:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُه
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاء مَحْمُولُ

وقال أيضًا أبو العتاهية:

نَسِيتُ المَوْتَ فِيمَا قَدْ نَسِيتُ
كَأَنِّي لا أَرَى أَحَـدًا يَمُوتُ
أَلَيْسَ المَوْتُ غَايَةَ كُلِّ حَيٍّ
فَمَا لِي لاَ أُبَادِرُ مَا يَفُوتُ

❋❋❋

(٣) الحديث الثالث

كثرة الدعاء

عن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَنْ نُكْثِرَ، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ»[١].

في الحديث استحباب الدعاء والإكثار منه قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢].

قال في التحفة: (إذا) أي إذا كان الدعاء لا يرد منه شيء ولا يخيب الداعي في شيء منه

(نُكْثِرَ) أي من الدعاء لعظيم فوائده (قَالَ) أي رسول الله

(١) الترمذي (٣٥٧٣).

(٢) [سورة غافر: آية ٦٠].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و «اللهُ أَكْثَرُ» قال الطيبي: أي الله أكثر إجابة من دعائكم وقيل إن معناه فضل الله أكثر أي ما يعطيه من فضله وسعة كرمه أكثر مما يعطيكم في مقابلة دعائكم، وقيل الله أغلب في الكثرة فلا تعجزونه في الاستكثار فإن خزائنه لا تنفد وعطاياه لا تفنى، وقيل الله أكثر ثوابا وعطاء مما في نفوسكم فأكثروا ما شئتم فإنه تعالى يقابل أدعيتكم بما هو أكثر منها وأجل.

(٤) الحديث الرابع

الإكثار من الاستغفار

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»(١).

فيه الترغيب من الاستغفار، الدال على ضعف العبد

(١) البخاري (٣٩٥) مسلم (٧٩)..

واحتياجه لعفو ربه ومغفرته، قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[1].

وأصله لغةً من الغَفر بمعنى الستر، ومنه المغفر المستعمل في الحروب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء، والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب، ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب».

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه الحث على الصدقة وأفعال البر، والإكثار من الاستغفار وسائر الطاعات. وفيه أن الحسنات يذهبن السيئات كما قال الله عَزَّوَجَلَّ. وفيه أن كفران العشير والإحسان من الكبائر، فإن التوعد بالنار من علامة كون المعصية كبيرة ..!

***

(١) [سورة النمل: آية ٤٦].

(٥) الحديث الخامس

الإكثار من الصلاة على المختار

عَنْ أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ». قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: النِّصْفَ. قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذَنْ تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ»[١].

(١) الترمذي (٢٤٥٧).

فيه فضل الإكثار من الصلاة على نبينا عليه الصلاة والسلام، وأنه من أشرف الأعمال.

قال في التحفة: (فكم أجعل لك من صلاتي) أي بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي قاله القاري . وقال المنذري في الترغيب: معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك.

وقال ابن علّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ووجه كفاية المهمات بصرف ذلك الزمن إلى الصلاة عليه: أنها مشتملة على امتثال أمر اللّه تعالى، وعلى ذكره وتعظيمه، وتعظيم رسوله، ففي الحقيقة لم يفت بذلك الصرف شيء على المصلي، بل حصل له بتعرضه بذلك الثناء الأعظم أفضل مما كان يدعو به لنفسه، وحصل له مع ذلك صلاة اللّه وملائكته عليه عشراً، مع ما انضم لذلك من الثواب الذي لا يوازيه ثواب، فأيّ فوائد أعظم من هذه الفوائد؟ ومتى يظفر المتعبد بمثلها، فضلا عن أنفَسَ منها؟ وأنى يوازي دعاؤه لنفسه واحدة من تلك الفضائل التي ليس لها مماثل؟».

(٦) الحديث السادس

كثرة السواك

عن أَنَسٌ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ»[١].

فيه بيان فضل السواك بكثرة الوصية به، وهو مطهرة للمرء، ومرضاة لربه تعالى، وسبب للصحة والنشاط .

قال العلماء: أي بالغت في تكرير طلبه منكم وفي هذا الإخبار ترغيب فيه وهذا بمنزلة التأكد لما سبق من التكرير لمن علم به سابقا وبمنزلة التكرير والتأكيد جميعا لمن لم يعلم به ...!

❊❊❊

(١) البخاري (٨٨٨).

(٧) الحديث السابع

دعاء المأثم والمغرم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»[(١)].

فيه استحباب الاستعاذة من المأثم والمغرم والإكثار من ذلك.

والمأثم: الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه.

قال في الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: (والمغرم) أي الدين، يقال

(١) البخاري (٨٣٢).

غرم بكسر الراء أي ادان. قيل والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز وفيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، ويحتمل أن يراد به ما هو أعم من ذلك. وقد استعاذ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غلبة الدين.

وقال القرطبي: المغرم الغرم، وقد نبه في الحديث على الضرر اللاحق من المغرم، والله أعلم.

(٨) الحديث الثامن

جُملة الحلفِ الكثير

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِفُ: «لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»(١).

فيه أن يمينه الكثيرة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ (لا ومقلب القلوب).

قال في الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومقلب القلوب» هو المقسم به، والمراد بتقليب القلوب: تقليب أعراضها وأحوالها لا تقليب ذات القلب.

(١) البخاري (٧٣٩١).

وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر الأعراض بخلق الله تعالى، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به، وفي هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله فحنث، ولا نزاع في أصل ذلك، وإنما الخلاف في أي صفة تنعقد بها اليمين، والتحقيق أنها مختصة بالتي لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب، قال القاضي أبو بكر بن العربي: في الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها، ولم يذكر اسمه».

(٩) الحديث التاسع

الانصراف شمالًا في الصلاة

عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ نَفْسِهِ جُزْءًا لَا يَرَى إِلَّا أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَنْصَرِفُ عَنْ شِمَالِهِ»[١].

فيه ثبوت الانصراف من الصلاة شمالًا، خلافا للشائع بين الناس برواية أنسٍ وغيره.

قال في الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجه الجمع بينهما أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفعل تارة هذا وتارة هذا، فأخبر كل واحد بما اعتقد أنه الأكثر فيما يعلمه، فدل على جوازهما، ولا كراهة في واحد منهما، وأما الكراهة التي اقتضاها كلام ابن مسعود فليست بسبب أصل للانصراف عن اليمين أو الشمال، وإنما هي في حق من يرى أن ذلك لا بد منه؛ فإن من اعتقد وجوب واحد من الأمرين مخطئ، ولهذا قال: «يرى أن حقا عليه»، فإنما ذم من رآه حقا عليه، ومذهبنا أنه لا كراهة في أحد من الأمرين، لكن يستحب أن ينصرف في جهة حاجته، سواء كانت عن يمينه أو شماله، فإن استوى الجهتان في الحاجة وعدمها فاليمين أفضل لعموم الأحاديث

(١) مسلم (٧٠٧).

المصرحة بفضل اليمين في باب المكارم ونحوها، هذا صواب الكلام في هذين الحديثين، وقد يقال فيهما خلاف الصواب، والله أعلم».

(١٠) الحديث العاشر

أكثر الأعمال إلى الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ»[(١)].

فيه أن من أكثر أعمال الناس الموصلة إلى الجنة التقوى وحسن الخلق.

قال في التحفة: قال الطيبي قوله: تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي

(١) الترمذي (٢٠٠٤).

عن ما نهى عنه وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار فأوقع الفم والفرج مقابلا لهما. أما الفم فمشتمل على اللسان، وحفظه ملاك أمر الدين كله وأكل الحلال رأس التقوى كله. وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩﴾[1] لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان، ومن ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾[2] ومعنى الأكثرية في الجملتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين الخصلتين وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين.

---

(١) [سورة المعارج: آية ٢٩].

(٢) [سورة النازعات: آية ٤١].

(١١) الحديث الحادي عشر

دعاء ما قبل الموت

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها سئلت: مَا كَانَ أَكْثَرُ مَا يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»(١).

فيه استحباب هذا الدعاء للمسلم، وإكثاره من صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل موته.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: من شر عمل يحتاج فيه إلى العفو والغفران (ومن شر ما لم أعمل) استعاذ من شر أن يعمل في المستقبل ما لا يرضاه بأن يحفظه منه، أو من شر أن يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح فإنه يجب أن يرى ذلك من فضل ربه، أو لئلا يصيبه شر عمل غيره. قال تعالى:

---

(١) النسائي (٥٥٢٣) وأصله في مسلم (٢٧١٦) بدون أكثر وقبل وفاته.

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾[1] ويحتمل أنه استعاذ من أن يكون ممن يحب أن يحمد بما لم يفعل. كذا في المرقاة.

(١٢) الحديث الثاني عشر

آياتُ ركعتي الفجر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ مَا يُصَلِّي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾[2] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَالْأُخْرَى: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾[3].[4]

فيه فضل ركعتي الفجر، واستحباب القراء فيها بهاتين الآيتين من البقرة وآل عمران، لما احتوته من التوحيد والإيمان بالرسل وكتبهم وعدم التفريق بينهم، ووجوب

(١) [سورة الأنفال: آية ٢٥].

(٢) [سورة البقرة: آية ١٣٦].

(٣) [سورة آل عمران: آية ٥٢].

(٤) المسند (٢٠٤٥). وأصله في مسلم (٢٧٢) بدون الأكثرية .

النصرة للأنبياء ولدين الله تعالى. واستحب الكافرون والإخلاص . مما يدل على تخفيفها، وقَالَ بعضهم يكره القراءة، ولكن الصحيح يفعله تارة وتارة.

(١٣) الحديث الثالث عشر

الدعاء الكثير

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[١]. وزاد: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ.

فيه استحباب دعاء الحسنة والإكثار منه لفضله وأنه من الأدعية الجوامع .

قال في الفتح: قال عياض: إنما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة، قال:

(١) البخاري (٦٣٨٩) مسلم (٢٦٩٠).

والحسنة عندهم هاهنا النعمة، فسأل نعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب نسأل الله - تعالى - أن يمن علينا بذلك ودوامه، قلت: قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة، فعن الحسن قال: هي العلم والعبادة في الدنيا ... وعنه الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد.... وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات ونحوه....

وقال الشيخ عماد الدين بن كثير: الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك مما شملته عباراتهم فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا وأما الحسنة في الآخرة فأعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر

في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات ... انتهى بتصرف.

(١٤) الحديث الرابع عشر

دعاء القلوب

عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها سئلت: مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لأَكْثَرِ دُعَائَكَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟». قَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ، فَتَلَا مُعَاذٌ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(١) (٢).

---

(١) [سورة آل عمران: آية ٨].

(٢) الترمذي (٣٥٢٢).

فيه استحباب الإكثار من دعاء تثبيت القلوب، وبيان ضعف المؤمن واحتياجه إلى توفيق خالقه وتثبيته.

وقوله: (وقلبه بين أصبعين) تعليل لسبب دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه، من يشأ يضللْه، ومن يشأ يهديه، فينبغي للعبد الإكثار من هذه الدعوات المهمة التي تتعلق بأجل مقامات العبودية، وأن يكون أمانه مع الله ودعائه، وليس اعتمادًا على طاعته وهمته.

(١٥) الحديث الخامس عشر

دعاء الركوع والسجود

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ(١).

فيه مشروعية التسبيح في الركوع والسجود بهذه الصفة المستحبة.

(١) البخاري (٨١٧) مسلم (٤٨٤).

قال في الفتح: وليس في الحديث أنه لم يكن يقول ذلك خارج الصلاة أيضا، بل في بعض طرقه عند مسلم ما يشعر بأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يواظب على ذلك داخل الصلاة وخارجها، وفي رواية منصور بيان المحل الذي كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فيه من الصلاة وهو الركوع والسجود.

قوله: (يتأول القرآن) أي يفعل ما أمر به فيه، وقد تبين من رواية الأعمش أن المراد بالقرآن بعضه وهو السورة المذكورة والذكر المذكور.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أهل اللغة العربية وغيرهم: التسبيح: التنزيه، وقولهم: سبحان الله؛ منصوب على المصدر، يقال: سبحت الله تسبيحا وسبحانا، فسبحان الله معناه: براءة وتنزيها له من كل نقص وصفة للمحدث. قالوا: وقوله: «وبحمدك» أي: وبحمدك سبحتك، ومعناه: بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك علي سبحتك لا بحولي وقوتي، ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة، والاعتراف بها، والتفويض إلى الله تعالى، وأن كل الأفعال له، والله أعلم.

(١٦) الحديث السادس عشر

التعوذ من العجز والكسل

عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(١).

فيه استحباب اعتياد هذا الدعاء والاستكثار منه.

قال في الفتح: «قوله: (وضلع الدين) أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج، يقال: ضلع بفتح اللام يضلع أي مال، والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة، وقال بعض السلف: ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه .

(١) البخاري (٥٤٢٥).

قوله: (وغلبة الرجال) أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا، قال الكرماني: هذا الدعاء من جوامع الكلم؛ لأن أنواع الرذائل ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية. فالأولى بحسب القوى التي للإنسان وهي ثلاثة: العقلية، والغضبية، والشهوانية. فالهم والحزن يتعلق بالعقلية، والجبن بالغضبية، والبخل بالشهوانية، والعجز والكسل بالبدنية، والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى، والأول عند نقصان عضو ونحوه، والضلع والغلبة بالخارجية، فالأول مالي، والثاني جاهي، والدعاء مشتمل على جميع ذلك».

(١٧) الحديث السابع عشر

أحاديث الرؤيا

عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ

يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِيَ: ... وذكر الحديث»[1].

فيه استحباب تذاكر الرؤى لا سيما الطيبات منها، فإنها من المبشرات كما صحت بذلك النصوص.

وفي الفتح عن بعضهم: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجيد تعبير الرؤيا، وكان له مشارك في ذلك منهم؛ لأن الإكثار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرب فيه ووثق بإصابته،...!

(١٨) الحديث الثامن عشر

التسبيح والمغفرة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾[2]، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،

(١) البخاري (٧٠٤٧).

(٢) [سورة النصر: آية ١].

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»[١].

فيه استحبابُ التسبيح والمغفرة، وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتأول القرآن ويحققه.

وفي سورة النصر فتح واكتمال ونعي بالموت.

قال الامام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفتح هو فتح مكة قولًا واحدًا، فإن أحياء العرب كانت تَتَلَوَّم بإسلامها فتح مكة، يقولون: إنْ ظهَر على قومه فهو نبي، فلما فتح الله عليه مكة، دخلوا في دين الله أفواجًا، فلم تمضِ سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيمانًا، ولم يبقَ في سائر قبائل العرب إلا مظهرٌ للإسلام، ولله الحمد والمنة، وقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن سلمة قال: لما كان الفتح بادر كلُّ قومٍ بإسلامهم إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت الأحياء تَتَلَوَّمُ بإسلامها فتح مكة، يقولون: دَعُوه وقومه، فإنْ ظهر

(١) المسند (٤٣٥٦).

عليهم فهو نبي».

(١٩) الحديث التاسع عشر

تصريف القلوب

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا شَاءَ أَنْ يُقَلِّبَهُ قَلَّبَهُ». فَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ»[(١)].

فيه استحبابُ دعاء تصريف القلوب، وخوف الانتكاسة، وأن القلوب بيد الجبار سبحانه، والتوسل إلى الله بأفعاله المقتضية كمال المشيئة.

قوله: (صرِّف قلوبنا على طاعتك): أي ثبِّت قلوبنا، واصرفها إلى طاعتك ومرضاتك في كل ما تحبه من الأقوال، والأعمال.

وقوله: (على طاعتك) أي أن ينقلب القلب من طاعة إلى طاعة أخرى، ومن صلاة إلى صيام، إلى زكاة وخيرات عديدة، وفضله واسع تبارك وتعالى.

(١) المسند (٦٦١٠) وأصله في مسلم بدون يكثر (٢٦٥٤).

(٢٠) الحديث العشرون

الأصدقاء الصفوة

عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ -أي أحاطوا به- النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي- أي يفزعني- إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيٌّ، فتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»[١].

فيه بيان تخيّر الأصدقاء الصفوة، والجلساء البررة، وكثرة الجلوسِ معهم.

(١) البخاري (٣٦٨٥) مسلم (٢٣٨٦).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذا الحديث فضيلة أبي بكر وعمر، وشهادة علي لهما، وحسن ثنائه عليهما، وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين».

(٢١) الحديث الحادي والعشرون

فتنة النار والشرور

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَأَنْقِ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا أَنْقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»(١).

---

(١) النسائي (٥٤٦٦) وأصله في البخاري (٦٤٦٨) ومسلم (٥٨٩) بدون الكثرة.

فيه فضل التعوذ من النار والقبر والشرور المذكورة وتنقية الذنوب.

قال في الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: (ومن فتنة القبر) هي سؤال الملكين وعذاب القبر. وقوله: (ومن فتنة النار) هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ.

وقال الغزالي: فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه، وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب ولا في أي حالة تورط، قوله: (والمأثم والمغرم) والمراد الإثم والغرامة وهي ما يلزم الشخص أداؤه . انتهى مختصرًا.

﴿ (٢٢) الحديث الثاني والعشرون ﴾

رفع الرأس إلى السماء

📖 عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وَكَانَ كَثِيرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(١).

فيه مشروعية رفع البصر إلى السماء، وفيه إشارة الى توحيد الله وتعظيمه، وخوفه ورجائه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال العلماء: «الأَمنة» بفتح الهمزة والميم، والأمن والأمان بمعنى، ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء، فانفطرت، وانشقت، وذهبت .

(١) مسلم (٢٥٣١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي: من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحا، وقد وقع كل ذلك.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه: من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٣) الحديث الثالث والعشرون

الاستكثار من النعال

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي غَزْوَةٍ غَزَوْنَاهَا: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ»[١].

(١) مسلم (٢٠٩٦) أبو داود (٤١٣٣).

فيه استحباب الاستكثار من النعال، وأن ذلك من النظافة والتجمل وحفظ المرء.

(فإن الرجل لا يزال راكبا ما انتعل) أي: ما دام الرجل لابس النعل يكون كالراكب.

قال النووي: معناه أنه شبيه بالراكب في خفة المشقة عليه وقلة تعبه وسلامة رجله مما يلقى في الطريق من خشونة وشوك وأذى، وفيه استحباب الاستظهار في السفر بالنعال وغيرها مما يحتاج إليه المسافر.

(٢٤) الحديث الرابع والعشرون

ذكر النار

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ عَلَى مِنْبَرِنَا هَذَا مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا». قَالَ: وَكَانَ

عُمَرُ يَقُولُ : أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ ؛ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ[1].

فيه استحباب تذكّر النار وعذابها ومصيرها المحتوم على المكذبين الضالين، وذكراها مذكر الموت يحمل على العظة والاستعداد وترك الخطيئات.

(٢٥) الحديث الخامس والعشرون

ذكر الزوجة الصالحة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا، قَالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ[2].

(١) الترمذي (٢٥٧٥) وأصله فس مسلم.

(٢) البخاري (٣٨٢٧) مسلم (٢٤٣٥).

فيه ذكر محاسن الزوجة الصالحة، لا سيما إذا كانت من الأموات، والتنويه بفضلها.

قال في الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه ثبوت الغيرة، وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياها.

وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة.

وقال القرطبي: مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها.

(٢٦) الحديث السادس والعشرون

الركعتان قبل المغرب

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ، فَيَرْكَعُونَ

رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسِبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صُلِّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا[1].

فيه مشروعية الركعتين قبل المغرب، ومبادرة الصالحين إليها، لحديث (صلوا قبل المعزب) وكررها.

قال في الفتح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومجموع الأدلة يرشد إلى استحباب تخفيفهما كما في ركعتي الفجر، قيل والحكمة في الندب إليهما رجاء إجابة الدعاء، لأن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، وكلما كان الوقت أشرف كان ثواب العبادة فيه أكثر، واستدل بحديث أنس على امتداد وقت المغرب، وليس ذلك بواضح.

(٢٧) الحديث السابع والعشرون

الإمام القارئ

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْعُصْبَةَ مَوْضِعٌ بِقُبَاءٍ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

(١) البخاري (٥٠٣) مسلم (٨٣٧).

يَؤُمُّهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا[١].

فيه فضل حملة القران المكثرين منه، ومنقبة لعمرو بن سلمة، رغم صغر سنه، وتفوق الأصاغر على الأكابر.

(٢٨) الحديث الثامن والعشرون

كثرة الدعوة وأثر الوحي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

فيه كثرة أتباعه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وما ذاك لصدقه وروعة الوحي، وجده الدعوي، وهيمنة دعوته على بقية الرسالات.

قال في الفتح: قوله: (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم

(١) البخاري (٦٩٢).

(٢) البخاري (٧٢٧٤) مسلم (١٥٢).

القيامة) رتب هذا الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه، لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك، وهذه الرجوى قد تحققت، فإنه أكثر الأنبياء تبعا...

قال في الفتح: وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء: أحدها: حسن تأليفه والتئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة، ثانيها: صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة ثالثها: ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة، رابعها: الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده...

ومنها: الروعة التي تحصل لسامعه، ومنها: أن قارئه لا يمل من ترداده وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة، ومنها: أنه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها. انتهى ملخصًا.

(٢٩) الحديث التاسع والعشرون

تقديم الأكثر قرآنا

عنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِرَاحَاتُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «احْفِرُوا، وَأَوْسِعُوا، وَأَحْسِنُوا، وَادْفِنُوا الِاثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا»[١].

فيه تقديم حفظة القرآن على من سواهم، وأنهم شامة الناس لحملانهم الكتاب في صدورهم.

قال في التحفة: فيه جواز الجمع بين جماعة في قبر واحد ولكن إذا دعت إلى ذلك حاجة كما في مثل هذه الواقعة (وقدموا أكثرهم قرآنا) أي إلى جدار اللحد ليكون أقرب إلى الكعبة، وفيه إرشاد إلى تعظيم المعظم علما وعملا حيا وميتا .

(١) أبو داود (٣٢١٥) الترمذي (١٧١٣).

(٣٠) الحديث الثلاثون

الإكثار من الصدقة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: «هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ». قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا - مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ،...»[١].

وعند ابن ماجه من حديث ابي سعيد مرفوعا «وَيْلٌ لِلْمُكْثِرِينَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». أَرْبَعٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ قُدَّامِهِ، وَمِنْ وَرَائِهِ[٢].

(١) البخاري (٦٤٤٣) (مسلم (٩٩٠).

(٢) (٤١٢٩).

فيه فضل الصدقة واستحباب البذل بلا هوادة وتردد، وأن عطاء الدنيا، سبب لعظم الثواب والمنزلة يوم القيامة .

قال في الفتح: وقوله: (الأكثرون) أي: مالا . و (الأقلون) أي: ثوابا إلا من ذكر.

(٣١) الحديث الحادي والثلاثون

تلمس حفاظ القرآن

عن عمرو بن سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة إمامته بقومه...قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا. فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي؛ لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ، أَوْ سَبْعِ سِنِينَ،..»[(١)].

فيه التماس حملة القرآن وتقديمهم في الصلوات، ومنقبة لعمرو بن سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصحة إمامة الصبي المميز.

(١) البخاري (٤٣٠٢).

(٣٢) الحديث الثاني والثلاثون

كثرة الصيام

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ»[١].

فيه فضلُ الإكثار من الصيام، وصحته في السفر لأرباب الجلَد الأقوياء.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا محمول على أن حمزة بن عمرو كان يطيق السرد بلا ضرر ولا تفويت حق، كما قال في الرواية: «أجد بي قوة على الصيام»، وأما إنكاره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ابن عمرو بن العاص صوم الدهر فلأنه علم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سيضعف عنه، وهكذا جرى، فإنه ضعف في آخر عمره، وكان يقول: يا ليتني قبلت رخصة

(١) البخاري (١٩٤٣) مسلم (١١٢١).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب العمل الدائم وإن قل ويحثهم عليه .

(٣٣) الحديث الثالث والثلاثون

كثرة التسبيح والاستغفار

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». فَقَالَ: خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾[1] فَتْحُ مَكَّةَ ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾[2]»[3].

(١) [سورة النصر: آية ١].

(٢) [سورة النصر: الآيات ٢-٣]

(٣) مسلم (٤٨٤).

فيه الإكثار من هذه الكلمات تسبيحا واستغفارا، وفيها تنزيه الباري تعالى واعتراف بالذنب، وحُسن التفقه في القرآن.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما استغفاره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم اغفر لي ذنبي كله) مع أنه مغفور له فهو من باب العبودية والإذعان والافتقار إلى الله تعالى، والله أعلم.

(٣٤) الحديث الرابع والثلاثون

كثرة السفر الى البيت

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، وَأَبِي الدَّهْمَاءِ، قَالَا: كَانَا يُكْثِرَانِ السَّفَرَ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ، قَالَا: أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ الْبَدَوِيُّ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ»(١).

(١) المسند (٢٠٧٣٩).

فيه فضل زيارة مكة والترداد عليها، لما فيها من مضاعفة الثواب، وانشراح النفس.

(٣٥) الحديث الخامس والثلاثون

تتابع الحجِّ والعمرة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»[١].

فيه فضل متابعة الحج والعمرة، وانها سبب لذهاب الفقر والذنوب.

قيل: (تابعوا بين الحج والعمرة) أي قاربوا بينهما إما بالقران أو بفعل أحدهما بالآخر.

(١) الترمذي (٨١٠).

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي إذا اعتمرتم فحجوا وإذا حججتم فاعتمروا.

ويظهر معنى ثالث: أن المراد تكرار الزيارة وعدم الانقطاع عن البيت العتيق.

(٣٦) الحديث السادس والثلاثون

الاستكثار من الباقيات

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ». قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمِلَّةُ». قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمِلَّةُ». قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[١].

في الحديث فضل الباقيات الصالحات واهمية الاستكثار

(١) المسند (١١٧١٣).

منهن، وقد أرشد إليها الكتاب بقوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾[1].

(٣٧) الحديث السابع والثلاثون

الاستكثار من بركة المصطفى

عَنْ أَنَسٍ أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ». فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُسْمِعْهُ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا هِيَ بِأُذُنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ، وَلَمْ أُسْمِعْكَ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ وَمِنَ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ، فَقَرَّبَ لَهُ زَبِيبًا، فَأَكَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «أَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ،

(١) [سورة الكهف: آية ٤٦].

وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ»[١].

في الحديث بيان بركة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقواله وأفعاله، وحرص السلف على الاستكثار من ذلك، وفضل سعد بن عبادة، وإكرامه لرسول الله، وتواضع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستحباب الدعاء لأهل المنزل.

(٣٨) الحديث الثامن والثلاثون

الاستكثار من السجود

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ»[٢].

فيه فضل الاستكثار من السجود، والمراد الصلوات من باب تسمية الكل ببعض أجزائه.

---

(١) المسند (١٢٤٠٦).

(٢) ابن ماجه (١٤٢٤).

﴿ (٣٩) الحديث التاسع والثلاثون ﴾

كثرة السجود والجنة

عن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوَغَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»(١).

فيه فضل الإكثار من السجود والمعني به الصلوات والنوافل، وأنها سبب الى الجنة، وللمرافقة النبوية.

فاستكثر منها بلا تردد، وواظب بلا تثاقل، وانتصر على هواك وشهواتك.

❋❋❋

(١) مسلم (٤٨٩).

(٤٠) الحديث الأربعون

كثرة الجلوس مع رسول الله

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: وَهُوَ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدُهُمْ أَبُو قَتَادَةَ بْنُ رِبْعِيٍّ يَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالُوا: مَا كُنْتَ أَقْدَمَنَا لَهُ صُحْبَةً، وَلَا أَكْثَرَنَا لَهُ إِتْيَانًا. قَالَ: بَلَى. قَالُوا: فَاعْرِضْ. فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ اعْتَدَلَ قَائِمًا،..[1]. وفي رواية أبي داود[2]: «فَوَاللهِ مَا كُنْتَ بِأَكْثَرِنَا لَهُ تبعًا، وَلَا أَقْدَمِنَا لَهُ صُحْبَةً».... وفي آخره: قالوا صدقت هكذا كان يصلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فيه فضل المكثر من مجالس رسول الله، وأنه الأدرى بالسنن، الأحكم للموروثات، وفي عصرنا ينطبق على مطالع

(١) الترمذي (٣٠٤).

(٢) أبي داود (٧٣٠).

سنته، والمقتدي بآثاره، والمتردد على منهاجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال في العون رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه مدح الإنسان نفسه لمن يأخذ عنه ليكون كلامه أوقع وأثبت عند السامع كما أنه يجوز مدح الإنسان نفسه وافتخاره في الجهاد ليوقع الرهبة في قلوب الكفار (ما كنت بأكثرنا له تبعة) أي اقتداء لآثاره وسننه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٤١) الحديث الحادي والأربعون

الإكثار من الصلاة الإبراهيمية يوم الجمعة

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ - قَالَ: يَقُولُونَ: بَلِيتَ - قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ»(١).

---

(١) أبو داود (١٥٣١).

فيه استحباب الصلاة الإبراهيمية يوم الجمعة، والإكثار منها.

قال في العون: قال المناوي: أي: تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة.

وإنما خص يوم الجمعة لأن يوم الجمعة سيد الأيام والمصطفى سيد الأنام، فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره.

(٤٢) الحديث الثاني والأربعون

كثرة الاستغفار في المجلس

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»(١).

فيه استحباب الاستغفار الكثير في المجلس الواحد، وأن ذلك هديه وطريقته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قال الشيخ السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: وكأنه قال يقول ذلك عملا

(١) أبو داود (١٥١٦).

بقوله تعالى ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾[1] وتمسكا بقوله إن الله يحب التوابين والاستغفار عبادة، وإن كان هو مقصودا له على فرض وجوده لا يحتاج إلى المغفرة.

تم بحمد اللّه أربعون الأكثرية، والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات ....

❊❊❊

(١) [سورة النصر: آية ٣].

الفهرس

❊❊❊